الواو ومعانيها في شعر النابغة الذبياني

- دراسة نحوية -

د. عبدالجبار احمد صالح السنبسي[*]

المقدمة

(نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) (القلم:1)

حمداً لله الذي اقسم بالحرف ودل ذلك على العظمة التي تكمن وراء هذه اللغة وطائفة من حروفها. إن لم تكن كلها جميعاً - والتي شرفها الله بأن تكلم بها مع البشر وجعلها لغة التخاطب بين أهل الجنة من عبادة المرضيين.

ولقد كانت الرغبة قائمة في الذهن لدراسة حرف الواو لما لهذا الحرف من الاستعمال المتعدد والمشكل أحياناً في النحو العربي.

وما اختيار ديوان النابغة الذبياني ميداناً لهذه الدراسة إلا للظن أن شاعراً مثل النابغة قد تعرض بَلْ ربما استوفى شعره استعمال الواو بوجوهها المتعددة المعاني الا ما ندر والتي ينبني عليها كما هو معروف الاعاريب للكلمات أو التراكيب التي تدخل عليها الواو الأمر الذي يتسبب من إعرابه توضيح المعنى المقصود من كون

---

[*] قسم اللغة العربي _ كلية الآداب / جامعة الموصل.

تلك الواو للقسم أو للتقليل أو للإشراك في الحكم بالنسبة لما بعدها وما إلى غير ذلك من المعاني التي تفيدها الواو ولعمري إن في شعر النابغة من أنواع الواو الكثير.

وجهدنا في هذه الدراسة المتواضعة إلى عرض الواو وأنواعها محاولين قدر الإمكان تطبيق ذلك من خلال شعر النابغة والذي بدا لنا فيه استبعاد الشاعر بعض أنواع الواو والتي لم تكن لها من الشهرة وذيوع الصيت في الاستعمال ما كان للواو الشائعة في النحو العربي، ومن ذلك واو الإنكار، وواو التذكار، والواو التي تكون بدلاً من همزة الاستفهام فضلاً عن خلو ديوان النابغة من الواو التي هي ليست من حروف المعاني مثل واو الإطلاق وكذلك واو الإبدال(1).

وبعد هذا العرض المبسط نستطيع أن نقولَ:

إن الواو يكون عاملاً وغير عامل، فالعامل منه قسمان جار وناصب، فالجار واو القسم وواو رب والناصب واو (مع) ينصب معها المفعول معه عند قوم والواو التي ينتصب بعدها الفعل المضارع هي الناصبة له عند الكوفيين(2).

فأقسام الواو العاملة أربعةٌ ولا يصح منها غيرُ الأول(3).

---

(1) ينظر: المفصل في علم العربية للزمخشري ، ص375.

(2) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الانباري 376/1 ، وينظر الجنى الداني في حروف المعاني حسن بن قاسم المرادي ، تحقيق طه محسن ، ص185.

(3) الواو العاملة.

فمن العاملة واو القسم وهو حرف يجر الظاهر دون المضمر [4]. وهو فرع الباء لأنها مع الاسم تعمل الجر على الأكثر في النكرة بنفسها[5]. وذهب البصريون إلى أن واو رب لا تعمل وإنما العمل لربّ المقدرة[6].

وقال المرادي "وذهب كثير من النحويين إلى أن الواو بدل من الباء قالوا لأنها تشبهها مخرجاً ومعنى لأنهما من الشفتين، والباء للإلصاق والواو للجمع واستدلوا على ذلك بان المضمر لا يدخل الواو عليه لان الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها[7].

وبدا لنا أن نتحدث عن الواو عاملة وغير عاملة كي يتكون لدينا تصور عن ذلك عندما نتعرض لها من خلال متابعة ذلك في شعر النابغة الذبياني كما يأتي:

1. واو القسم وقد مر الحديث عنها بأنها جارة للظاهر دون المضمر [8]، ولا يجوز ذكر فعل القسم معها فلا تقول اقسم والله[9]. ومن أمثلتها قوله تعالى : "والتَّين ِ والزَيْتـُونِ"[10]. وقوله تعالى: "والطور وكتاب مسطور"[11].

---

[4] الإنصاف في مسائل الخلاف ، 376/1.

[5] م . ن.

[6] م . ن ، 376/1 ، شرح الاشموني على حاشية الصبان ، 2020/2 وتصريح الشيخ خالد الازهري ، 28/2 ، وشرح المفصل لابن يعيش ، ص1110 ، وشرح الرضي علي الكافية ، 310/2.

[7] الحنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم المرادي ، تحقيق طه محسن ، ص185.

[8] الجنى الداني ، ص185.

[9] شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، 116/2 وينظر: شرح الفية ابن مالك ، احمد بن علي بن جابر الهواري ، 30/3.

[10] التين الاية 1.

[11] الطور الاية 1.

وقال بعضهم إن الواو الأولى في الآيتين للقسم والواو الثانية للعطف والى ذلك ذهب أبو البركات بن الانباري، قال: إن الواو في أول الآية للقسم وما بعدها واو عطف" وجواب القسم (12). قوله تعالى: "إنَّ عذابَ ربِكَ لواقِعٌ"(13).

وقد قيل إن واو القسم بدل من الباء(14). وكذلك قال المالقي(15).

وجوز إظهار فعل القسم معها وحذفه(16).

وذكر أيضاً أن الواو لا تخفض إلا الظاهرَ بخلاف الباءِ(17).

وذهب الكثير من النحويين أن الواو بدل من الباء لأنها تشابهها مخرجاً ومعنى وقد يتغير معنى وعمل الواو بتغيير حركة الاسم الواقع بعدها فان كان مرفوعاً تكون عاطفة على الأغلب (18). وان كان

---

(12) تهذيب اللغة للازهري ، 672/15 ، ومعاني القران للفراء ، 447/2 وينظر تفسير البيضاوي ، ص540.

(13) الطور ، الآية 1.

(14) البيان في غريب القران 447/2.

(15) رصف المباني في شرح حروف المعاني ، ص40.

(16) م.ن ، ص40 ، وينظر الأنصاف 38/1.

(17) م.ن وينظر : الشواهد على شرح الفية ابن مالك للعاملي ، ص20.

(18) شرح الفية ابن مالك ، للاندلي 61/3 وينظر : المشاكلة بين واو الحال وواو المصاحبة في النحو العربي عبدالجبار فتحي زيدان ، رسالة ماجستير باشراف عبدالجبار علوان النايلة ، ص175.

مجروراً تكون للقسم (19). على الأغلب ولذلك لم يجوز ابن عقيل معها ذكر الفعل(20).

قال النابغة:

يا ربّ ذ ◌َاتِ خليلٍ قد فجعنَ بهِ   ومُؤْتَـمينِ ◌ِ وكانوا غيرَ ايتام ◌ِ(21).

والذي يبدو أن رب إذا لازمتها ياء النداء لا مجال لحذفها ولا مجال لنيابة الواو عنها. ومن ذكر عمل واو رب مستغنى عنها بالواو قول النابغة:

قعوداً على آل الوجيل ولاحق ◌ٍ   يقيمونَ حوليّاتِها بالمقارع ◌ِ

قال شارح الديوان : "وقعوداً . جعل حالاً من اسد ومن ضميرها، أي قاعدين"(22). وفي ذلك إشارة إلى البيت السابق وهو قوله:

سوى أسْدٍ يحمونها كلَ شارق ◌ٍ   بألفي كميّ ذي سلاح ودارع ◌ِ

ولا تجر رب إلا نكرة نحو رب رجل عالم لقيته وقد شذ جرها ضمير الغيبة(23). كقوله:

واهٍ رَأَبْتُ وشيكاً صَدْعَ أعظَمِهِ   وربَّهُ عطباً أنقذت من عَطَـبهِ (24)

---

(19) شرح ابن عقيل ، 116/2.

(20) م.ن.

(21) ديوان النابغة الذبياني ، شرح محمد بن إبراهيم بن محمد الحضرمي ، ص50.

(22) م. ن ، ص51.

(23) أسرار النحو ، ابن كمال باشا ، ص51.

(24) الديوان ، ص51.

وواو رب تسمى باسمها وتعمل عملها حتى وان حذفت ولا تقع إلا في أول داخلة على مظهر منكر ولا تدخل المضمر المتصل(25).

والعمل لرب عند البصريين وللواو عند الكوفيين لنيابتها عن رب (26).

ومن ورود واو القسم عند النابغة قوله(27):

واللهِ واللهِ لنعم الفتى الـ   اعرجُ لا النكسُ ولا الخاملُ

ومنها قوله (28):

وربِ الراقصاتِ بكل سهلٍ   شعثُ القوم موعدُها الحجونُ

ومنها قوله أيضاً(29):

والمؤمنِ العائذاتِ الطيرَ يمسحها   ركبانُ مكةَ بين الغَيْلِ والسَّعَدِ

وقوله(30):

لعمري وما عمري عليَّ بهيّن   لقـْد نطقتُ بطلاً عَلَـيَّ الأقارِعُ

---

(25) أسرار النحو ابن كمال باشا ، تحقيق د. احمد حسن حامد ، ص280.

(26) الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الانباري ، 270/1.

(27) ديوان النابغة : تحقيق شكري فصل ، ص126.

(28) الديوان ، ص126.

(29) م . ن ، ص263. وينظر ديوان النابغة ، ص 18، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، ابن مالك ، ص606-608.

(30) م . ن ، ص263 ، وينظر: ديوان النابغة بشرح الحضرمي ، ص18.

ولعمري قسم مرفوع بالابتداء وخبرة محذوف أي قسمي أو ما اقسم به وما بدا من الواو الثانية إنها ملتبسة بالعطف فهي ليست كذلك بل هي للقسم وجواب القسم في قوله(31):

لقد نطقت بُطْـلاً عليّ الاقارِعُ.

ومن قبيل ما ذكرنا قوله:

لـَئِنْ كان للقبرين قبرٌ بجلقَ وقبرٌ بصيداءَ الذي عند حاربِ (32)

"وقد تجيء اللام بمعنى واو القسم مع التعجب نحو للهِ لا يؤخـَرُ الأجَلُ أي والله لا يؤخَرُ وفيه معنى التعجب"(33).

وقد ذهبوا إلى أن واو رب لإنشاء تقليل نوع من جنس، فلذا استحق الصدر لأن كل ما وضع لإنشاء فموضعه الصدر ومجرورها، إن كان مظهراً يجب أن يكون نكرةً موصوفةً(34). أما كونها نكرة فلأن وضع رب لتقليل نوع من جنس، فلا يمكن التقليل إلا في النكرة وأما كونها موصوفة فلأنها لتقليل نوع من جنس فوجب تخصيص الجنس بالصفة ليصير المذكور بها نوعاً إلا ترى انك إذا قلت

---

(31) ديوان ، ص263.

(32) م.ن، ص263.

(33) أسرار النحو ، ص278.

(34) م.ن .

رب رجل لقيته لا يفيد حتى تصفه بالكرم أو العلم وغير ذلك وقد ذكر الهروي أن الواو تأتي بمعنى رب(35) لقولِ أمرئِ القيسِ.

ومثلك بيضاء العوارض طفلة   لعوب تنسيني إذا قمت سربالي (36)

ولا تقع واو رب إلا في أول الكلام داخلة على مظهر منكر كرب ولا تدخل على المضمر لأنها في الأصل للعطف والعاطف لا يدخل على المضمر المتصل والعمل لرب عند البصريين وللواو عند الكوفيين(37).

ولنيابتها عن رب ذهب الكسائي ومن تابعه من الكوفيين إلى أن رب اسم مثل كم، وكذا، مذهب بعض المتأخرين(38).

وقد تحذف رب ويبقى عملها بعد الفاء كثيراً كقوله(39):

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع

وبعد الواو اكثر(40) كقوله(41):

---

(35) الازهية ، ص241. وينظرالأنصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري 365/1، وشرح المفصل لابن يعيش 80/2.

(36) ديوان امرئ القيس ، ص11.

(37) أسرار النحو ، ص280 وتوضيح المقاصد للمرادي 115/2 وهمع الهوامع للسيوطي 225/1 ، اوضح المسالك لابن هشام 161/2.

(38) ينظر ابن هشام 163/2 ، وأسرار النحو ، ص278.

(39) ديوان امرئ القيس ، ص30.

(40) ينظر ابن هشام 136/2.

(41) ديوان امرئ القيس ، ص30.

وليل كموج البحر أرخى سدوله

ويجدر بنا أن نشير إلى أن الجملة القسمية تكون على نوعين هما:

1. الجملة الاسمية كقولنا لعمرك افعل كذا ويمين الله وكذا ايمن اللهِ، وأمانة اللهِ(42).
2. الجملة الفعلية وهي التي تتصدر بفعل يدل على القسم كقولنا حلفت بالله وأقسمت وواو القسم.

وواو القسم لا تدخل على المضمر بخلاف الشذوذ فلا قال وك ولا تستعمل مع فعل القسم اقسم والله كما يقال اقسم بالله(43).

ورب للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً كقوله صلى الله عليه وسلم يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة وقول بعض العرب عند انقضاء رمضان "يا رب صائمه لن يصومه وقائمه لن يقومه"(44).

وأما ما كان فها للتقليل كقوله :

ألا ربَّ مولودِ وليسَ له أبٌ   وذي ولدِ لم يلدْهُ أبوان

يريد بذلك آدم وعيسى عليهما السلام (45).

---

(42) أسرار النحو ، ص283.

(43) م .ن.

(44) أوضح المسالك ، 2/144-146.

(45) م.ن ، 3/144.

والغالب على رب المكفوفة أن تدخل على فعل ماضٍ كقولِ جذيمةَ الابرش(46).

ربما أوفيت في علم ترقعن ثوبي شمالات وقد تدخل على مضارع منزلة منزل الماضي لتحقق وقوعه كقوله تعالى: "ربما يود الذين كفروا"(47).

وندر دخولها على الجملة الاسمية كقول النابغة (48).

وبيضٍ غريراتٍ تفيضٌ دموعُها
بمستكرهٍ يذرينَـهُ بالأناملِ

ومثله قول أبي داؤد الأيادي (49):

ربما الجاملُ المؤبَلُ فيهم
وعنا جيجُ بينهم المِهارُ

حتى قيل يجب أن تقدر "ما" اسماً مجروراً بـ "رب" بمعنى شيء والجامل خبراً لضمير محذوف والجملة صفة لـ "ما" أي رب شيء هو الجامل المغربل(50).هذا عن الواو العاملة.

وأما الواو غير العاملة فترجع إلى ثمانية أقسام كما يأتي:

---

(46) م . ن ، 146/3.

(47) الحجر ، الآية 2.

(48) الديوان ، 81.

(49) اوضح المسالك 160/2 وينظر : النكت في تفسير كتاب سيبويه للاعلم الشنتمري 761/2.

(50) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبي علي الفارس ، ص296 ، وينظر : خزانة الادب للبغدادي ، 171/4 والمقاصد النحوية للعيني 251/4.

1. الأول : العاطفة وهي أم الباب كما يقولون لكثرة مجال العطف فيها وهي مشركة في الإعراب حكماً ومعنى.

ومذهب جمهور النحويين إنها للجمع المطلق بين المتعاطفين فإذا قلت قام زيدُ وعمرو احتمل الكلام ثلاثة اوجه(51).

الأول: أن يكونا قاماً معاً في وقت واحد.

الثاني: أن يكون المتقدم قام أولاً.

الثالث: أن يكون المتأخر قام أولاً قال سيبويه :

"وليس في هذا دليل على انه بدا بشيء بل شيء ولا شيء بعد شيء"(52).

والذي يبدو لنا أن الأول هو الأوفق أما أنه لم يكرر قام فهذا من شان لغة العرب وهو الاختصار الذي لا اضرار فيه ولعل ما ذهب إليه هشام الكوفي (53) والدينوري(54) إلى أن الواو لها معنيان معنى اجتماع فلا تبالي بأيهما بدأت، نحو : إختصم زيد وعمرو، ورأيت زيداً وعمراً، إذا اتحد زمان رؤيتهما ومعنى افتراق،

---

(51) الجنى الداني ، ص188.

(52) الكتاب ، 218/1.

(53) النحوي المعروف ، تنظر ترجمته في الفهرست لابن النديم ، ص70 وابناه الرواة للقفطي 364/3.

(54) الجنى الداني ، ص187.

بان يختلف الزمان، فالمتقدم في الزمان يتقدم في اللفظ ولا يجوز أن يتقدم المتأخر"(55).

وعن الفراء : إنها للترتيب حيث يستحيل الجمع(56).

وذهب ابن مالك إلى إنها تنفرد بكون متبعها في الحكم محتملاً للمعية برجحان وللتأخر بكثرة، وللتقدم بقلة(57).

ومن قبيل ما ذكرنا قول النابغة(58):

نبئتُ زرعة ◌َ والسفاهة ◌ُ كآسمها   يهدي اليّ غرائبَ الأشعارِ

وقد شاكلت واو العطف واو الحال في قوله (59):

حولي بنو دودانَ لا يعصونني   وبنو بغيض ◌ِ كُلُـهُم أنصاري

وهنا، بنو بغيض مبتدأ وكلهم توكيد وأنصاري خبره، والتبست واو العطف مع واو القسم في قوله(60):

فيهم بناتُ العسجدي ولاحقٌ   ورقاً مراكلها من المضمارِ

---

(55) الجنى الداني، ص188-189.

(56) معاني القرآن للفراء ، 396/1 ، وينظر الجنى الداني ، ص189.

(57) التسهيل ، ص174 والجنى الداني ، ص189.

(58) الديوان ، ص30.

(59) م.ن ، ص32.

(60) م . ن ، ص32.

وتنفرد واو العطف بأمور منها:

آ. باب الفاعلة والافتعال نحو تخاصم زيدُ وعمرو واختصم زيدُ وعمرو.

ب. إذا عطف بالواو على منفي فان قصدت المعية لم يؤت بـ " لا " بعد الواو نحو ما قام زيد وعمرو وقد ترد الواو زائدة إن أمن اللبس نحو ما يستوي زيدُ ولا عمرو لأن المعية هنا مفهومة من "يستوي" وإن لم يقصد (61). المعية جيء بـلا نحو ما قام زيد ولا عمرو ليعلم بذلك أن الفعل منفي عنها حال الاجتماع والافتراق(62) ومنه قوله تعالى(63):

"وما أموالُكم ولا أولادُكم بالتي تُقَرِّبُكم عندنا زُلفى".

ج. الثالث، الواو العاطفة قسمان أحدهما أن تجمع الاسمين في عامل واحد قال النابغة(64):

حتى غدا مثلُ نصل السيفِ منصلتاً
يَفرُدَ الاماعِز من نيّان والاكما

وتنوب الواو مناب صيغة التشبيه فيكون قام زيد وعمرو بمنزلة قام هذان وإذا نفي الفعل قلت ما قام زيد وعمرو والثاني أن تضمر بعد الواو فترفع المعطوف

---

(61) أي المتكلم.

(62) الجنى الداني ، ص190-191.

(63) الحج ، الآية 5.

(64) الديوان ، ص37.

بذلك المضمر أو تنصب فإذا نفيت على هذا قلت ما قام زيدُ ولا عمرو فالواو عاطفة جملة على جملة(65).

د. الرابع: قال بعض العلماء : "الصواب أن يقال الواو لمطلق الجمع لا للجمع المطلق"(66).

2. الثانية: من أقسام الواو واو الاستئناف ويقال واو الابتداء وهي الواو التي تكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها من المعنى ولا مشاركة له في الإعراب ويكون بعدها الجملتان الاسمية والفعلية.

فمن الاسمية قوله تعالى : "ثُمَّ قضى اجلاً واجلٌ مسمى عنده"(67). ومن أمثلة الفعلية قوله تعالى: "النبين لكم ونُقِرُّ في الأرحام"(68).

ومن قبيل ذلك قول النابغة(69) في دخولها على الاسمية:

حولي بنود دودان لا يعصونني وبنو بغيض كلهم انصاري

ومن دخولها على الفعلية قوله (70):

لك الخير إن وارت بك الأرض واحداً واصبح حدّ الناس يظلع عاثراً

---

(65) الجنى الداني ، ص190-191.

(66) م . ن.

(67) الحج ، الآية 5.

(68) الأنعام ، الآية 2.

(69) الديوان ، ص32.

(70) م . ن ، ص39.

وقوله(71):

رايتك ترعاني بعين بصيرة		وتبعث حراساً عليّ وناظراً

وقوله(72):

وربّ عليه اللهُ احسنُ صُنْعَهُ		وكان لهُ عِلِيُّ البريّةِ ناصرا

وقد أدخلت الواو على الجملة الفعلية والاسمية معاً.

قال(73):

ونحن نرجّي الخلد إن فاز قِدْحُنا		ونَرْهَبُ قِدحَ الموتِ إن جاء قامرا

3. الثالث من أقسام الواو واو الحال وقدرها النحويون بـ "إذ" من جهة أن الحال في المعنى ظرف للعامل فيها وتدخل على الجملة الاسمية نحو جاء زيد ويده على رأسه.

وقول النابغة(74):

---

(71) م . ن ، ص40.

(72) الديوان ، ص41.

(73) م.ن ، ص39.

(74) م.ن ، ص45.

وعيرتّني بنو ذبيانَ خِشْيَتَــهُ وَهَلْ عليَّ بأن أخشاكَ مِنْ عارِ

قال الحضرمي في شرحه لديوان النابغة(75):

التقدير "وهل عليّ عار في خشيتك، فلما قدم صفة النكرة صار حالاً وفي تقدير الحال في مثل هذا الموضع بين النحويين خلاف(76).

ودخولها على الفعلية يتصدرها الماضي والأكثر اقترانه بقد نحو جاء زيد وقد طلعت الشمس وتدخل على المضارع المنفي بـ " لم " ولا تدخل على المثبت.

وأما قول عبدالله بن همام السلولي(77):

فلما خشيت اظافرَهم نجوت وأرهنهم مالكاً

فقد قال النحويون أن واو المعية اصلها واو العطف وكذا قالوا عن واو الحال إنها واو عطف في الأصل.

4. الرابع : الواو الزائدة

ذهب الكوفيون والاخفش وتبعهم ابن مالك على أن الواو قد تكون زائدة وانشدوا(78).

---

(75) م . ن ، ص45.

(76) همع الهوامع للسيوطي 240/1 والانصاف في مسائل الخلاف ، 250/1.

(77) ينظر: مجموع شعره الدكتور نوري حمودي القيسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 37 ، ع 11 ، ص201 ، سنة 1986 .

حتى إذا قـَمُلـَتْ بطونكم　　　　ورأيتم أولادَكم شبوا

أراد قلبتم وزاد الواو (79): والذي يبدو لنا أن هذه الواو هي واو عطف. وقد ذكروا زيادة الواو في آيات منها قوله تعالى: "فلما اسلما وتله للجبين وناديناه"(80).

قيل: واو تلّة زائدة وهو الجواب وقيل الزائدة واو "وناديناه" ومذهب جمهور البصريين أن الواو لا تزاد وتأولوا هذه الآيات ونحوها على حذف الجواب (81)، ومذهب الكوفيين إنها زائدة(82).

وقال الهروي : "أن الواو تكون مقحمة أي زائدة في الكلام ولو لم تجيء بها لكان الكلام تاماً"(83).

ومن قبيل تلك الواو قول النابغة(84):

ونـُمسِكُ بعدَهُ بِذُناب عَيْشٍ　　　　أجبُّ الظـَّهْر ليس له سنامُ

وقول أبي كبير الهذلي (85).

---

(78) كشف الشكل للحيدرة اليمني 452/1 ، المشاكلة بين واو الحال المصاحبة ، عبدالجبار فتحي زيدان ، ص125.

(79) الجنى الداني ، ص193 ، تسهيل الفوائد ، ص175.

(80) الصافات ، الاية 103-104.

(81) الجنى الواقي ، ص194 وينظر: الخصائص لابن جنى ، 462/2 والانصاف 456/2.

(82) معاني القران للفراء 458/2 ، وينظر : المقتضب للمبرد 80/2.

(83) الازهية ، ص428 .

(84) الديوان ، ص60.

وَإنَ القومَ نـَصْرُهُم جميعٌ   فئامَ مجلبون إليّ فئامَ

5. الواو التي بمعنى "أو" وذهب قوم من النحويين إلى أن الواو قد ترد بمعنى أو كقول الشاعر(86).

وننصر مولانا ونعلم انه   كما الناس مجروم عليه وجارم

ولعل ذهاب النحويين إلى حمل الواو بمعنى أو هو الذي يفسر قوله تعالى:

"فـَأنكِحوُا ما طابَ لـَكـُم من النساءِ مثنى وثلاثَ ورباعَ" (87).

على أن المراد هو الحد الأعلى في الجمع أربعة ولو لم تكن الواو بمعنى أو لكان الأمر خلاف ذلك.

وفي قولهم : الكلمة اسم وفعل وحرف أجاز بعضهم أن الواو هنا بمعنى أو لانه قال يقال اسم أو فعل أو حرف وقال المرادي العكس لأن استعمال الواو في ذلك " اقرب لان استعمال الواو في ذلك هو الأكثر"(88).

ومن قبيل ما ذكرنا من تناوب الواو وأو في المعنى قول النابغة (89):

مهلاً فداءً لك الاقوامُ كلـُهم   وما أثـَمِرُ من مالٍ ومن ولدِ

وقوله(90):

---

(85) ديوان الهذليين ، 100/2 ، وخزانة الادب للبغدادي ، 430/4.

(86) شرح ابن عقيل ، 135/1 ، ووصف المباني ، ص245.

(87) النساء ، الآية 3 ، وينظر تفسير البيضاوي ، ص75.

(88) الجنى الداني ، ص194 ، وينظر : الخصائص لأبن جني ، 462/2 والانصاف 456/2.

(89) الديوان ، ص12. وهناك تفصيل طريف لهذه المسألة ينظر الأشباه والنظائر للسيوطي 25/4-26.

أتوعِدُ عَبْداً لَمْ يَخُـنكَ امانة   وتتركُ عبداً ظالماً وهو ضالِعُ؟

وقوله(91):

فَكَفْكَفْتُ مني عبرة فرردتها   على النحر منها مستلٌ ودامعُ

وذهب المالقي إلى أن الواو في قوله تعالى:

"حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها" (92) هي واو الحال لان الكرامة للواصلين اليها لدخولها أن يجدوا أبوابها مفتحة لهم(93).

6. واو الثمانية: ذهب قوم إلى أن إثبات هذه الواو منهم ابن خالويه (94). وقال المرادي وجماعة ممن ضعفه من النحويين من خصائص كلام العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد فيقولون : واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة وثمانية أشعار بان السبعة عندهم عدد كامل واستدلوا بقوله تعالى: "التائبون العابدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر"(95).

وقوله تعالى: وثامنهم كلبهم"(96).

---

(90) الديوان ، ص21.

(91) م.ن، ص17.

(92) الزمر ، الآية 73 وينظر تفسير البيضاوي ، ص488.

(93) رصف المباني ، ص245 ، وينظر تفسير البيضاوي ، ص488 وصفوة التفاسير محمد علي الصابوني ، 89/3.

(94) المغني لابن هشام ، 401/1.

(95) التوبة ، الآية 112.

(96) التوبة ، الآية 112.

وقوله تعالى "حتى إذا جاءوها فُـتِحَتْ أبوابُها" [97]. بلا واوٍ لأن أبوابها سبعة[98]. قال تعالى "ولها سبعة أبواب"[99]. أما أبواب الجنة فهي ثمانية قال تعالى "حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها"[100]، فكانت بالواو..

7. السابع الواو التي هي علامة الجمع في لغة أكلوني البراغيث[101]. وهي لغة ثابتة خلافاً لمن أنكرها[102].

وأصحاب هذه اللغة يلحقون الفعل المسند إلى ظاهر مثنى أو جمع علامة كضميره فيقولون: قاما الزيدان، وقاموا الزيدون وقمن الهندات والألف والواو والنون فيذلك حروف لا ضمائر لإسناد الفعل إلى الاسم الظاهر فهذه الأحرف عندهم كتاء التأنيث في نحو قامت هند ومن شواهد هذه اللغة قول الشاعر:

بَني الأرض قد كانوا بنيَّ فعزّني [103] عَلَـهُم لأِخلال المنايا كتابُها

وكذلك قول صلى الله عليه وسلم "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار"[104].

---

[97] الكهف ، الآية 22.

[98] الجنى الداني ، ص195.

[99] الحجر ، الآية 44.

[100] الزمر ، الآية 71.

[101] شرح ابن عقيل ، 401/1.

[102] الجنى الداني ، ص195.

[103] يقال للفرزدق وليس في ديوانه.

[104] صحيح البخاري 174/9 ، سنن النسائي ، 204/1.

8. واو الإنكار نحو اعمروه لمن قال جاء عمرو وحرف الإنكار تابع لحركة الآخر الفا بعد الفتحة وياء بعد الكسرة وواو بعد الضمة ويردف بها هاء السكت(105).

9. واو التذكار : نحو قولك يقولوا بمعنى يقول زيدٌ وحرف التذكار تابع أيضا لحركة الآخر وانما يكون ذلك بالوقف على الكلمة لتذكر ما بعدها.

فان كان آخر الموقوف ساكناً كسر والحق الياء ولا يلحق هاء السكت حرف التذكار وحرف التذكار م حروف المعاني(106).

10. الواو التي بمعنى مع كما في قوله تعالى: "إني رايت أحدَ عشرَ كوكباً والشمسَ والقمرَ رأيتـُهم لي ساجدينَ"(107).

قال الزمخشري : ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر(108).

قال النابغة(109):

أو حرّةٍ كمهاة الرمل قد كـُبـِلـَّـتْ فوقَ المعاصم ◌ِ منها والعراقيبَ

أي مع العراقيب.

ولعل هذا ما يأخذ بأيدينا إلى توجيه قراءة الجر في قوله تعالى:

---

(105) الجنى الداني ، ص198.

(106) الجنى الداني ، ص199.

(107) يوسف ، الآية 4.

(108) الكشاف ، 302/2 ، وينظر : المغنى في النحو ، ابن الفلاح اليمني ، 362/2.

(109) الديوان ، ص29 .

"إن اللهَ بريءٌ من المشركيـِن ورسولـهِ" [110]. آخذين بنظر الاعتبار خدمة الحركة الإعرابية للمعنى.

11. الواو التي تكون بدلاً من همزة الاستفهام إذا كان بعدها همزةٌ كقراءة قنبل "قال فرعون وامنتم" [111]. ذكر ذلك صاحب رصف المباني [112] قالوا في ذلك بدل من همزة الاستفهام [113]. وقال المرادي وهناك من أنواع الواو التي هي ليست من حروف المعاني [114]. مثل واو الإطلاق وهي في الحقيقة واو الإشباع ولكنها قياسية كالواو في قول الشاعر[115]:

ومتى كان الخيامَ بذي طـَلوح
سُقِيتِ الغمامَ أيتها الخيامو

ومنها واو الإبدال نحو يؤمن في بدل من الألف نحو خوصم زيد لان اصله خاصم، وبدل من ياء نحو موقن فانه من اليقين . ومنها الواو الاصلية كالواو في وعد[116]:

قال المرادي : "وقد كنت نظمت للواو خمسة عشر معنى في هذه الابيات واليها يرجع جميع أقسامها[117]:

---

[110] التوبة ، الآية 3.

[111] الاعراف ، الاية 123 ، وينظر تفصيل ذلك في تفسير البيضاوي ، ص196.

[112] البحر المحيط ، أبو حيان ، 365/4.

[113] الجنى الداني ، ص195.

[114] م . ن.

[115] ديوان جرير ، ص461.

[116] الجنى الداني ، ص200.

والواو أقسامها تأتي ملخصة اصل وعطف والاستئناف والقسم
والحال والنصب والإعراب مضمرة علامة الجمع والإشباع منتظم
وزائدة وبمعنى (أو) و (رب) و (مع) وواو الإبدال فيها العد يختم

ومن الجدير بالذكر أن شعر النابغة الذبياني خلا من بعض الواوات المعدودة في هذه المنظومة مثل واو التذكار والبدل، وما عرضنا لها في ثنايا هذا البحث الا ليكون القارئ الكريم على بينة من أمرها ويبدو لنا أنها كانت في الأكثر تتعلق بمسائل صوتية لا علاقة لها بمعنى الواو.

وختاماً أسال الله النفع لنا جميعاً لما فيه خدمة لغتنا لغة القران الكريم، كما اعتذر عمّا بدا من هفوات وهنات في نظر المتفحصين والمدققين وجزيل شكري وامتناني لمن ابدى نصحاً وقوم زللاً وسد خللاً وآزر عضداً.

وما اجمل أن تتمنى النفس قول القائل :

يا من غدا ناظراً فيما كبت وقد أضحى يردد في إفنائه النظرا
سألتك الله ما عانيت من خطأ فاستر عليّ فخير الناس من سترا

أقول هذا مما تختلج به المشاعر ولكنني فخور وشكور لمن سد خللاً وقوم زللاً ذلك لأن ما ننشده جميعاً خدمة لغة الضاد والتي كانت حاملة

---

(117) م . ن.

وخادمة للرسالة التي بها الله أنقذ وأصلح العباد، والله لا يضيع أجر المحسنين. .

Abstract

The Coordinator "Waw" and Its Meanings in Al-Zubyani's Poems, Alyntoctic Study

Dr. Abduljabār A. Al-Sunbisi (*)

The present study aims at investigating the meanings and purposes of the coordinator (الواو) . The study shows these purposes through reviewing the poems of Nābigha A-Zubyani in order to make sure that whether he uses some certain types of "waw". These types are not commonly used in Arabic like: waw of denial, waw of remembrance, and waw that replaces the article of question. It is be noted that these poems are free from other types of "waw" of absoluteness and substitution waw.

We have selected these poems because they, as far as we know, cover all types and usages of waw.

(*) Dept. of Arabic-College of Arts / University of Mosul